اللقاء المفتوح الخامس عشر



لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

اللقاء المفتوح الخامس عشر

لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحیم

السؤال: أحسن الله إليك: ما مناسبة ختم الآية في قوله تعالى: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**﴾ بـ﴿**المتكبرين**﴾ مع الكذب على الله؟ ولماذا ختمت بالمتكبرين ولم تختم بالكافرين؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد:

أولاً: يجب أن نعرف أن التكبر هو من أسباب كفر كثيرٍ من بني آدم، وأن الذي أخرج إبليس من الجنة ومنعه عن السجود لآدم كان هو الكبر، كما قال الله جل وعلا: ﴿**إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين**﴾.

والكبر مراتب:

فمنه ما يناقض أصل الإيمان.

ومنه ما يناقض كماله الواجب.

وكل من امتنع عن الالتزام بشرائع الإسلام وأحكام الدين، وأبى أن ينقاد لحكم الله ولحكم رسوله ﷺ فهو مستكبر، ولذلك الذين لا يلتزمون بأحكام الله يُعدون مستكبرين، والذين يُدعون إلى أحكام الله فيمتنعون يُعدون مستكبرين، وهذا يختلف عن الترك المجرد؛ فإن الترك المجرد شيء، والامتناع وعدم الالتزام شيءٌ آخر، وهذا أكبر وأعظم، وجاء في صحيح الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: (**إذا مر ابن آدم بالسجدة فسجدة جلس إبليس يبكي فقال: يا ويلي! أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة! وأُمرت بالسجود فأبيت فلي النار!**) فهذا دليل على أن سبب كفر إبليس هو الامتناع، وأن دوافع الامتناع هي الاستكبار، وأنه لم يكن عن جحد؛ خلافاً للجهمية الأولى والجهمية الإناث الذين يقيدون نواقض الإسلام بالجحود والاستحلال أو التكذيب أو الاعتقاد، وقد رد أئمة الإسلام كوكيع وأحمد بن حنبل وسفيان وغيرهم من الأئمة على الجهمية الذين يقيدون النواقض بالاعتقاد والجحود والاستحلال بكفر إبليس؛ لأنه لم يكن عن جحد، وإنما كان استكباراً وإباء وعصياناً لأمر الله جل وعلا.

وهذا الكبر قد يكون أعظم من الكفر المجرد، والكفر المجرد هو الذي لم يقترن به شيء، أو كأن يفعل الكفر لمجرد دنيا، كما لو وافق نصرانيا بأن يقول: إن الله ثالث ثلاثة. وإن كان لم يعتقد هذا فهو كافر؛ لأنه قد أتى بالكفر الصريح لأجل الدنيا.

فالأول أعظم منه لأنه نتيجة كبر واستعلاء، ولذلك قال الله جل وعلا: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**﴾ فالذين كذبوا على الله هم الذين يزعمون أن لله ولدا أو بأن الله ثالث ثلاثة، وهم الذين يحللون الحرام المجمع عليه ويحرمون الحلال المجمع عليه، فهؤلاء كذبةٌ على الله! وهؤلاء يُعدون مستكبرين! ولذلك وصف الله جل وعلا الكفار بالإعراض فقال تعالى: ﴿**والذين كفروا عما أنذروا معرضون**﴾، وقال تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها**﴾ والإعراض نوعان:

إعراض سماع: بأن يأبى عن استماع الحق فلا يصغي إليه ولا يلتفت إليه البتة.

وإعراض قبول: بأن يسمع الحق ولكن لا يقبله.

كما كان كفار قريش يسمعون من النبي ﷺ، وكما كان اليهود يسمعون من النبي ﷺ وكان يذكر لهم يقول: (**إن أجبت أتؤمنون؟**) يقولون: نسمع بآذاننا. بمعنى أنهم لا يقبلون، كالمنافقين يقولون: ﴿**سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم**﴾ فهم يسمعون ولكن لا يستجيبون، فهؤلاء معرضون إعراض استجابة، وهؤلاء شر الدواب عند الله، كما قال تعالى: ﴿**إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون**﴾ ولذلك قال الله جل وعلا بعد ذلك: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيكم**﴾ أي: لما فيه حياتكم وعزكم وسعادتكم الدنيوية والأخروية، ولا تكون السعادة الدنيوية والأخروية إلا بالاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن من أتى بناقض صريح من نواقض الإسلام – العملية؛ لأن هذا هو الذي ينازِع فيه الجهمية – أنه لا يشترط في ذلك استحلاله، فلو سجد للقبر، أو سجد للصنم، أو بدل شريعة الله، كأصحاب القوانين الوضعية، أو اعتقد بأن القوانين أهدى من الشريعة الإلهية، أو عمل بمقتضى ذلك ولو لم يعتقد، أو ناصر الكفار على المسلمين ولو ادعى أنه لا يحب الكافرين بل لو كان يلعنهم ويسبهم، أو قال: أن الله ثالث

ثلاثة، وقال: أنا لا أعتقد، أو استهزأ بالله وبرسوله وقال: أنا لا أعتقد، فهؤلاء لا يُقبل منهم ذلك.

وقد أجمع أهل السنة على أنه لا يُشترط في ذلك الاعتقاد؛ لأن الاعتقاد كفر مستقل، فلو اعتقد في قلبه أن الله ثالث ثلاثة؛ كفر ولو لم يتكلم، فصار الكفر للاعتقاد لا للعمل، فلا معنى حينئذٍ للعمل، فلو جلس الإنسان في روضة المسجد وأحب دين الكفار صار من المنافقين الخلص المجمع على ردتهم!

قال الله جل وعلا: ﴿**ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم**﴾ فمناط الكفر كما هو صريح القرآن هو القول وليس الاعتقاد.

والذين قالوا: (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عن اللقاء...)، أنزل الله فيهم قرءاناً وبياناً في ردتهم مع أنهم خرجوا مع النبي ﷺ مجاهدين ومقاتلين في سبيل الله! وقد قالوا هذا حين قفولهم من غزوة تبوك، وزعموا أنهم يقولون هذا على وجه اللعب والمزح ولا يقصدون حقيقته، فأنزل الله فيهم قرءاناً في بيان ردتهم ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾ فأثبت الله لهم الإيمان بنص القرآن وأنهم قد كفروا بسبب كلمةٍ قالوها على وجه المزح وعلى وجه اللعب! ولم يذكر الله ولا رسوله شرط الاعتقاد ولا شرط الاستحلال ولا شرط الجحود؛ لأن هذه نواقض مستقلة.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة أيضاً على أن الكفر هو كل قول أو فعل أو اعتقاد يناقض أصل الإيمان.

فعلى هذا: الاعتقاد شيء، والعمل شيء، والجحود شيء آخر، فقد تجتمع هذه الأمور وقد تفترق، ولذلك قال الله جل وعلا: ﴿**أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**﴾ أي: هؤلاء مستكبرون عن شرائع الله.

فعلى هذا: كل من دُعي إلى شرع الله وأبى فإنه يعد مستكبرا، وهذا أشد عقوبة من الذي لا يُدعى.



السؤال: فضيلة الشيخ: هل يطلق النفاق على العلمانيين والليبراليين بجملتهم أم أعيانهم؟

الجواب: من حيث الجملة لا إشكال في ذلك، فلا إشكال في أن وصف النفاق يطلق على العلمانيين؛ لأن العلمنة دعوة إلى التحلل من شريعة الله، وهي دعوة إلى فصل الحياة عن الدين، ومن جزئياتها: فصل السياسة عن حكم الله وحكم رسوله ﷺ، وفي حقيقتها: دعوة إلى فصل الحياة كلها عن الدين.

ويقول الله جل وعلا: ﴿**ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون**﴾ وهؤلاء يزعمون أنهم بالخيار إن شاؤا حكَّموا شريعة الله وإن شاؤا لم يحكِّموها! ويعتقدون أصلاً أن الشريعة غير وافية ولا عَلاقة لها أصلاً بسياسة الحكم وبالحكم بين الناس! بمعنى: أن الإنسان له أن يحكم بالطاغوت ويكون حينئذٍ مسلماً مؤمنًا!

فهذا إذًا مكذبٌ لأمر الله، فالله جل وعلا يقول: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ ويقول الله جل وعلا: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾ ويقول الله جل وعلا: ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾، فهؤلاء يناقضون أصل الإسلام بل يناقضون كل الشرائع! وهم في الحقيقة لا يريدون إلا هدم الإسلام، فهؤلاء ما انتفع الناس منهم في شيء لا في دين ولا دنيا، إنما يريدون عزل المسلمين عن دينهم وحسب، ثم بعد ذلك يكونون في الهاوية ولا يبالون بهم.

فلذلك هم أكثر الناس عمالةً للحكومات في السراء! وأغلظهم وأعظمهم انقلاباً عليهم في الضراء! فهم عملاء ومستأجرون ولا ينصحون لشيء ولا عندهم مبدأ أصلاً! فلا يمكن أن تثق بعلماني؛ لأنه لا مبدأ لديه، فقد تجد بعض الطوائف المنحرفة ولديهم مبدأ لمذهبهم، فيناضلون عنه ويقاتلون عنه، أما العلماني فلا يقاتل عن مذهبه، إنما غاية مراده التشويش لعزل الناس عن دينهم، ثم بعد ذلك إلى الهاوية لا يهمه أين توجه وأين يذهب! حتى ولو لم يكن علمانيا.

فلذلك هم لا يدعون في الحقيقة إلى أن تكون علمانياً بقدر ما يدعون إلى ألا تكون مسلماً، فهم يريدون عزل الرجل عن الإسلام ثم بعد ذلك لا يبالون.

وقد كان الصحابة ﷺ يطلقون وصف النفاق على من رد حكماً واحدًا من أحكام الإسلام، فكيف بمن رد حكم الله بالكلية؟!! وقال: أنا لا أقبل الشرع أصلاً! لأنه يربط الدين والإسلام

بالضمائر، والضمائر في القلوب، والقلوب حسب قوله: هي خصوصيات للرجل! فهو لا يعتقد أن ما تعتقده أنه هو الدين وهو الحق، لكن هذه من خصوصياتك.

ولذلك فالعلماني لا يعترض على الخصوصيات ليس من باب أن الله أمر بهذا، لكن من باب الخصوصيات العامة الموجودة عند العلمانيين.

ولذلك فهو ينازعك حين تأمر غيرك بالامتناع عن الشرك.

ولذلك فهو في حقيقته مؤمن بالطاغوت، ولذلك يقول: إن هذا من خصوصيات الآخرين، إنما من خصوصياتك ما يتعلق بالضمير، والضمائر لها المساجد!

فلا يرون أن الشريعة الإسلامية أصلاً من الممكن أن يعيشها الناس في المجتمع؛ لأنهم يعزلون الإسلام عن هذا.

ولذلك فالعلمانيون حين لا يجد الواحد منهم عملاً تقوم الصحف باحتضانه، ثم بعد ذلك ليصبح كاتباً، أو محللاً سياسيا، أو محللاً كرويا، أو خبيراً بالجماعات، بل أصبحت الكتابة في الجرائد عمل من لا عمل له، فهي تحتضن هؤلاء المفسدين في الأرض، فإذا لم يجد العلماني عملاً لعلمانيته احتضنته الصحف ووضعته كاتباً ليضلل عباد الله جل وعلا، وبقدر سبه للدين واستهزائه بالمسلمين وطعنه في الصالحين، توضع له الألقاب ويبرز ويظهر ويقال: الأستاذ والكاتب! وهو قبل ذلك كان رجلًا ضائعًا تافهًا لا قيمة له، وهو لا يزال تافهاً؛ لأن هذا عمل من لا عمل له، والذي يبرز بالشر لا يثنى عليه، فقد ذكر الله جل وعلا في القرآن فرعون، فهو من مشاهير العالمين، ولا يكاد يتلى قرآن إلا بدراسة سيرة فرعون الذي يقول: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾!

فالخسة والنذالة هي عمل هؤلاء، زيادةً على ذلك: أذية وإفساد العباد!

فإطلاق وصف النفاق عليهم لا ينبغي أن يختلف فيه.



السؤال: فضيلة الشيخ: ألا يطلق على العلمانيين وصف الكفر إذا أظهروا الكفر؟

الجواب: العلمنة من حيث الإطلاق العام مخالفة لكل الشرائع، فليست العلمنة مناقضة لشريعة مُحَمَّد ﷺ وحسب، بل مناقضة لكل الشرائع، فالإسلام الذي أجمعت عليه الرسل

واتفقت عليه الشرائع كلها بالإجماع: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وهؤلاء لا يستسلمون لله بالتوحيد ولا ينقادون له بالطاعة ولا يتبرأون من الشرك وأهله، فهم يعيشون في أحضان الآخرين! ولذلك لا تجد علمانياً يكفر اليهود ولا النصارى! بل يقول: هؤلاء إخواننا! فهو يرى أن هؤلاء إخوانٌ له! وأن تكفير هؤلاء ظلم وعدوان!

وهم لا يرون إقامة الشريعة في أرض الواقع، ويصفون من يسعى لذلك بمذهب الخوارج أو بمذهب المفسدين أو بمذهب المخربين أو بمثيري الشغب ومثيري الفتنة، وهم مستقل ومستكثر، وبعضهم أذكى وأدهى من بعض، فبعضهم يعلن علمانيته ويصرح بها، وبعضهم يستمسك بعلمانيته بأعجاز نصوص وأعجاز أقاويل من هنا وهناك، فتكون هذه مدخلاً له.

كالذي يطعن في الصحابة ﭫ، فهو لا يبدأ مباشرة، فلا فيطعن في أبي بكر ولا عمر؛ لأنه يعرف حساسية الوضع، فيدخل من باب معاوية ﭬ، فيطعن فيه ويجعله ﭬ هو المدخل والباب للطعن في بقية الصحابة ﭫ.

وإلا فكم بيننا وبين معاوية ﭬ من السنين؟!

ومعاوية ﭬ أيضًا ليست له مدرسة موجودة الآن - كمدرسة الأشاعرة، وكمدارس الأئمة الأربعة، وكمدرسة ابن تيمية، وكمدرسة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب - حتى يقال: بأن هذا يريد أن يحذر عن مدرسته!

وهو ﭬ صحابي مصلح، ومن كبار الصحابة، ومن أفاضلهم، وهو إن لم يكن من المهاجرين والأنصار لكنه - كما قال ابن تيمية بالإجماع أنه - أفضل ملوك أهل الأرض.

فلماذا يطعنون فيه؟!

لا لشيء سوى أنهم يتخذونه ﭬ وسيلة وبوابة للطعن في بقية الصحابة ﭫ؛ لأنه ليس هنالك أي مسوغ ومبرر؛ شأنهم في هذا كشأن بقية الطوائف الضالة المنحرفة.



السؤال: أحسن الله إليك فضيلة الشيخ: ما أصح حديث ورد في الدعاء في صلاة الجنازة؟

الجواب: وردت أحاديث كثيرة في الدعاء في صلاة الجنازة.

وصفة صلاة الجنازة هي: أنك تكبر تكبيرة الإحرام، ثم تقرأ الفاتحة بالاستفتاح على الصحيح، ثم تكبر التكبيرة الثانية، ثم تصلي على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية، ثم تكبر التكبيرة الثالثة وتدعو.

وقد وردت أدعية كثيرة، منها: حديث أبي هريرة المشهور (اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، الله من أحييته فأحيه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان) وقد رواه أهل السنن وهو معلول بالإرسال، كما بين علته أبو حاتم رحمه الله تعالى في العلل.

ومنها: حديث عوف بن مالك في صحيح الإمام مسلم (اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أبدله داراً خيراً من داره، وزوجاً خيراً من زوجه...) إلى آخر الحديث، رواه مسلم، وهو أصح ما ورد في الباب.

ومنها: حديث واثلة وهو عند أبي داود (اللهم إن عبدك ابن عبدك في حبلك وجوارك) وهو حديثٌ لا بأس به، رواه أبو داود رحمه الله تعالى في سننه، ومثله يقال عنه: حديثٌ جيد، أي: مقبول صحيح، في أدنى مراتب الصحة.

وله أن يدعو بما أحب؛ فليس الدعاء على الجنازة توقيفيا، فيخلص الدعاء للميت.



السؤال: ما حكم نصب القدمين بين السجدتين؟

الجواب: نصب القدمين بين السجدتين والجلوس على العقبين سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث في صحيح الإمام مسلم من حديث ابن عباس؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلُ ذلك، كما قال ابن عباس لمن اعترض عليه وقال: إنا نراه جفاءً بالرجل: ثكلتك أمك سنةُ نبيك مُحَمَّد ﷺ. رواه مسلم.

ومعنى هذا أن النبي ﷺ كان يفعله أو كان يقرره ويقوله.

وبعض الفقهاء يفسر هذا بالإقعاء، ويعتقد أن هذا هو الإقعاء المذموم، وهذا غلط، فالإقعاء نوعان:

- إقعاء محمود – وهو الذي قال عنه ابن عباس بأنه سنة –: وهو أن تنصب القدمين وتجلس عليهما، ويُفعل أحياناً بين السجدتين.
- وإقعاء مذموم: وهو أن تنصب القدمين وتجعل الإليتين بينهما.



السؤال: ما حكم التفل تجاه القبلة في غير الصلاة؟

الجواب: ورد عند ابن خزيمة أن النبي ﷺ قال: **(من تفل تُجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه)**.

وقد اختلف الفقهاء في هذا: هل يُقيد في الصلاة أم أن هذا عام في الصلاة وغيرها تعظيماً للقبلة؟

القول الأول: أن ظاهر النص العموم، وهذا الذي ذهب إليه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وطائفة من الفقهاء.

وورد ما يؤيد هذا عند أبي داود، ولكن فيه سنده لين، وهو أن رجلاً تفل تجاه القبلة فقال النبي ﷺ: **(لا يصلي بكم هذا)** فلما حضرت الصلاة وأراد أن يتقدم منعوه من الصلاة وأخبروه أن النبي ﷺ منع أن يتقدم بهم، فلما قضيت الصلاة ذهب إلى النبي ﷺ فقال: **(إنك بزقت تُجاه القبلة وقد آذيت الله ورسوله)**.

القول الثاني: أنه مقيد في الصلاة؛ للأدلة الأخرى، كقوله ﷺ: **(إذا قام أحدكم يصلي فلا يبزقن عن يمينه ولا أمامه ولكن عن يساره أو تحت قدمه)**.

ولكن يجاب عن هذا: أن هذا قيِّد في الصلاة إذا كان عن اليمين أو الأمام، أما الحديث الأول فهو مقيد بالتفل تجاه القبلة، تعظيماً للقبلة، ولأنه إذا كانت الجهة معظمة فلا فرق بين الصلاة وغيرها.

فعلى الإنسان أن يتقي ذلك ولو احتياطاً وخروجاً من خلاف العلماء، كما قال الناظم:

وإن الأورع الـــذي يخـــرج مـــن خـــلافٍ ولـــو ضـــعيفاً فاســـتبنِ



السؤال: لو أن إمامًا صلى العصر أربعا ثم قام لخامسة، وسبح المأمومون؛ فلم يرجع، ولم يشر إليهم أن قوموا، فهل ينفصلون عنه أم يقومون معه؟

الجواب: لهذا حالات:

الحالة الأولى: أن يكون الإمام قد ترك شرطاً من شروط الصلاة، كأن يكون قد نسي الفاتحة في الثالثة، فتذكر بعد ذلك، فهو لا بد أن يأتي بركعة، وحينئذٍ يتابعونه باعتبار أنه قد بطلت ركعة الإمام.

ويجب في هذه الحالة إذا سبحوا أن يشير إليهم بيده أن قوموا؛ لأن الركعة التي قبلها قد بطلت، فبالتالي لا بد من القيام.

الحالة الثانية: أن يستيقن المأموم أنه ليس هنالك غلط ولم يفت شرط، وإنما هذا سهو من الإمام، وقد سبحوا ولم يرجع، فإنهم يجلسون ويدعونه حتى يقضي الركعة وثم يتابعونه، وهذه الحالة قد تكون نادرة.

الحالة الثالثة: ألا يدري المأموم ماذا جرى؟ ولا يدري هل ترك شرطاً أم لا؟ وهذا هو الغالب، ففي هذه الحالة يتابعونه؛ لأنه قد يكون ترك شرطاً من الشروط.



السؤال: ما الراجح في حكم الصلاة على الغائب؟

الجواب: هذه المسألة فيها أربعة مذاهب للفقهاء:

المذهب الأول: أنه يصلى على كل ميتٍ غائبٍ من المسلمين، وهؤلاء يستدلون بأن النبي ﷺ صلى على النجاشي، والحديث في الصحيحين، فبما أن النبي ﷺ قد صلى مرة فهذا دليل على الصلاة عدة مرات.

المذهب الثاني: أنه لا يُصلى على غائب أبداً، وأن صلاة الغائب غير مشروعة، وهؤلاء يستدلون بأن النبي ﷺ لم يصلي على غير النجاشي، فلم يصلى على أحدٍ قبله ولم يصلي على أحدٍ بعده، فعلم أن هذا خاصٌ بالنجاشي.

المذهب الثالث: أنه يصلى على أهل العلم والقدر والفضل دون غيرهم، فإذا مات رجل من أهل العلم والقدر والفضل صُلي عليه، وإذا مات رجل من أهل الفسق والضلال والانحراف فإنه لا يُصلى عليه، وهذه رواية عن الإمام أحمد، وهؤلاء يستدلون بأن النبي ﷺ قد صلى على النجاشي.

وهذا مذهبٌ ضعيف؛ لأنه ليس هنالك أعظم قدراً من النبي ﷺ ومع ذلك لم يُصلي عليه أحدٌ صلاة الغائب، وقد كان هذا شبه اتفاق من الصحابة في أنهم لم يصلوا عليه صلاة الغائب، ثم ليس هنالك أعظم قدراً بعد النبي ﷺ من أبي بكر الصديق، ومع ذلك لم يُصلي عليه أحدٌ صلاة الغائب، وبعده عمر لم يُصلي عليه أحدٌ صلاة الغائب، وبعده عثمان لم يُصلي عليه أحدٌ صلاة الغائب، وبعده علي لم يُصلي عليه أحدٌ صلاة الغائب، فتتابع هؤلاء الأئمة الكبار وتتابع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار على ترك الصلاة على النبي ﷺ وعلى الخلفاء الراشدين دليل على أن الصلاة غير مقيدة بأهل الفضل.

المذهب الرابع: أنه لم يُصلى صلاة الغيب على أحد من المسلمين إلا من لم يُصلى عليه، كرجل غرق في البحر فلم توجد جثته، أو كرجل احترق وتعذر تجميعه ووجوده، أو كأسير مات في ديار الكفار ورفض الكفار تسليم جثته، ونحوه.

فهذا يصلى عليه؛ لأنه لم يصلى عليه، والصلاة على الميت فرض كفاية، وما عداه فلا يُصلى عليه.

وهذا أصح المذاهب وأقواها، وعليه يُحمل حديث أبي هريرة في الصحيحين في صلاته صلى الله عليه وسلم على النجاشي، فلعله غلب على الظن أنه لم يُصلى عليه.

فإن قيل: يوجد هنالك مسلمون.

فجوابه: نعم يوجد مسلمون؛ لأنه يبعد أن يكون حاكم دولة مسلماً ولا يوجد معه مسلمون، لكن لعلهم كانوا لا يفقهون صفة الصلاة على الميت.

وهذا أحسن ما يجاب عنه في هذ الموضع.

وقد قلنا بأن هذا أصح الأقوال؛ لأن النبي ﷺ لم يصلي على غير النجاشي، وقد مات من الصحابة خلق ولم يصلي عليهم النبي ﷺ صلاة الغائب، وتوفي سيد الأولين والآخرين نبينا مُحَمَّد ﷺ ولم يُصلي عليه أحدٌ من المسلمين صلاة الغائب، فلو كان الصحابة ﷺ يفهمون من صلاته ﷺ على النجاشي أن الصلاة على كل ميت، أو أن الصلاة على من صُلي عليه صلاة الحاضر؛ لبادروا إلى الصلاة، فهم أحرص الناس على الخير.

وقد توفي الخلفاء الراشدون الأربعة ولم يُصلى عليهم صلاة الغائب، ومات أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه ولم يُصلى عليه صلاة الغائب، وتوفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ولم يُصلي عليه أحدٌ صلاة الغائب، فهذا دليلٌ على أن صلاة الغائب لم تكن معروفة في القرن الأول ولا في القرن الثاني، وهؤلاء هم القدوة في تحرير هذه المسائل، والطريقة العملية للاستدلال هي من أقوى الطرق، وهي أن يُنظر إلى واقع الصحابة هل كانوا يفعلون أم كانوا لا يفعلون؟ فإذا كانوا لا يفعلون فيُفهم النص على عدم فعلهم، وإذا كانوا يفعلون فيُفهم النص على فعلهم، فالصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يصلون صلاة الغُيَّب إلا على لمن لم يوجد له أثر، وهذا لم يوجد في عصرهم حتى نقول: لماذا امتنعوا؟

ولكن حين وُجد من مات وقد صلى عليه المسلمون لم يُصلوا عليه صلاة الغائب.

فهذا أرجح الأقوال وأقواها وأصحها.



السؤال: أحسن الله إليك: ما رأيك بمن يقول: إن الثورة السورية لا يمكن أن تنجح إلا إذا واكبها مفاوضات سياسية؟

الجواب: أولاً: السياسة نوعان؛ لأنه لا بد أن نفهم معنى السياسة؛ لأن المصطبغ الآن في أذهان الناس نوع من أنواع السياسة:

النوع الأول: السياسة الشرعية، وهي السياسة الحقيقية، وهي التي تحدث عنها ابن القيم في الطرق الحكمية، وهي جزء من الدين، فالسياسة الشرعية هي وضع الحق موضعه، فمن وضع الحق موضعه فثَمَّ السياسة.

النوع الثاني: وهي السياسة التي اشتهرت الآن، وهي سياسة الصحف والجرائد، فهذه سياسة مكر، وسياسة خداع، وسياسة عزل الناس عن الأحكام الشرعية، وسياسة تقديم العقل على النص، وتقديم الرأي على الدليل، وهي سياسة مبنية على المصالح الذاتية، ولا ترتبط بدين الله ولا بشرعه، ولا ترتبط بهدي النبي ﷺ، وهؤلاء ينطلقون من بُنية عقولهم، فلا ينطلقون تحت مسمى الرؤية الشرعية المتكاملة، فهؤلاء يميلون للعقل، بل العقل هو معبودهم وليس النص.
وهنالك طبقة أخرى قد لا يكونون علمانيين، فهم ينتسبون للإسلام ويسمون أنفسهم محللين سياسيين إسلاميين، ولكنهم تنقصهم الأدلة.
وهؤلاء يُنَصِّبون أنفسهم محللين أو متحدثين باسم الإسلام، وقد يسمي الواحد منهم نفسه (الخبير بالجماعات الإسلامية) وهو أصلاً لا يفهم في الحقيقة مذهب أهل السنة فكيف يفهم مذهب الجماعات الأخرى؟!! فعنده من النقص ما الله به عليم! فعندما تسمعه يتحدث ترى النقص بادياً عليه، وهذا أشبه ما يكون بالجاهل! فهو قد قرأ جريدة، أو مجلة، وقرأ عن هذه الجماعة ورقة أو ورقتين، وقرأ الموسوعة الميسرة؛ فنصَّب نفسه محللاً وخبيراً بالجماعات! وهل هذا الكلام الذي قرأته هو ما يمثل هذه الجماعات كلها؟! وهل عقيدة أهل السنة محصورة في ورقة وورقتين؟! وهل قرأ هذا جميع تصانيف أئمة أهل السنة؟! وإذا قرأ فهل قرأ تصانيف أئمة السلف أم قرأ تصانيف الجهمية والمرجئة؟!
ولو قرأ فليس كل من قرأ أصبح عالماً، وليس من حفظ متناً أصبح مفتياً، نعم نحن في واقع يوجد به هذا، لكن هذا واقع مرير وليس واقعاً محموداً! فيتصدى الآن لمسائل التحليل والتحريم ومسائل الأمة المصيرية من لا فقه له ولا علم عنده، وأصبحت الصحافة تقود الناس والمجتمع، وكتّابها لا يُعرفون لا بعلم، وكثير منهم لا يُعرف بدين، وكثير منهم هو في نفسه لا يعرف كيف يصلح نفسه فكيف يصلح غيره؟!! كما قال ابن عباس عن أهل الكتاب: (كيف يهدونكم وقد ضلوا؟!). وهذا الضال كيف يهدي المسلمين وهو لم يعرف طريق الحق ولا الصراط المستقيم؟!
فالسياسة الحقيقية هي وضع الحق موضعه، فإن كان هذا المقصود فنعم، فلا يمكن أن يقوم شيء على غير هذه السياسة.

وهذه هي التي بنى عليها النبي ﷺ دعوته وسيرته، فحين لم يستطع النبي ﷺ أن يقيم دولة في مكة ولم يستجب له الخلق واستعصوا عليه؛ رأى أن في المدينة نصرة ومنَعَة وأُمر بالهجرة إليها، فلو لم تكن المدينة دار أرض ومنعة لم يهاجر النبي ﷺ إليها، وهذا من السياسة الشرعية، فحين كانت دار نصرة ومنعة هاجر النبي ﷺ إليها، وهذا هو عين الحق؛ لأن النبي ﷺ لا يفعل إلا ما هو حق، فأذن الله جلَّ وعلا له بذلك، وأمر بالهجرة إلى هذه الدار لتصبح معقل المسلمين ولتصبح المنطلق لفتح الديار الأخرى وقيام الدولة الإسلامية والخلافة المتكاملة، فكان ﷺ من هذه الدار يغزو قريشاً، ومن هذه الدار يغزو طوائف اليهود، ومن هذه الدار فتح الجزيرة العربية، ومن هذه الدار يجهز الجيوش لغزو الروم كما في غزوة مؤتة، ومن هذه الدار انطلق أبو بكر رضي الله عنه لقتال المرتدين وقتال الروم، ومن هذه الدار انطلق عمر رضي الله عنه لفتح فارس والممالك الأخرى.

فاستعمال هذه السياسة أمرٌ لا مندوحة عنه في الجهاد والقتال وفي فتح البلدان وفي الدعوة إلى الله جلَّ وعلا، فلا تقوم للشخص قائمة بدون سياسة ومعالم واضحة.

وهذه السياسة ليست هي سياسة المكر والنفاق، فيُظهر للناس شيئاً ويُبطن أشياء، فهذا مكار! وبعضهم مطَّاط، مرة معك ومرة مع غيرك، فهذا أشبه ما يكون بدابة امرئ القيس:

مِكَـــرٍّ مَفَـــرٍّ مُقْبِـــلٍ مُـــدْبِرٍ مَعـــاً ....

فمرةً يثني على طائفة، ومرة يذمهم ويلعنهم، ومرةً يمدحهم ومرةً يسبهم وهم هم لم يتغيروا! ومرة يمدح دولة وإذا سقطت لعنها! ومرةً العكس!

فهذا بلا دين، وسياسته سياسة مكر، فليست هذه سياسة محمودة ولا يصح القول عنها بأنها سياسة محمودة، ولا يصح القول بأن هذا من تغير الأفكار! فهذه ليست طائفة جديدة خرجت فأصدر حكماً عليها، فهؤلاء قبل أن يولد وهم موجودون، الآن عرفهم؟!

فينبغي أن نُفرق بين سياسة المكر والخداع والنفاق وبين سياسة مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ، فالسياسة الشرعية سياسة الوضوح، فيكون الإنسان في مذهبه واضحاً.

وبعض الناس قد يجور في مسألة، فيحمله الهوى على التجاوز، فهذا لا يقبل منه وإن كان واضحاً، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ فالإنسان يكون واضحاً، فلا يحب زوال شيء ليقوم ما هو شر منه، فأنت تبقى

على هذا الشر حتى تَتَحَّين الفرصة لما هو أخير منه، ولا يحملنك بُغض هذا على أن تُزيله ليحل محله من هو أخبث منه.

فعلى المسلم أن ينطلق من هذا المنطلق، فيكون مخلصاً لله، مراعياً للمصالح والمفاسد، وأن تكون لديه القدرة لتقدير المصالح والمفاسد بمنظور الشرع، وأن تكون لديه سياسةٌ شرعية وبُعدٌ في النظر؛ لأن بعض الناس لا يتجاوز نظره موضع قدميه، وطائفة يستشرفون المستقبل من بُعد من ملايين الكيلوات، ولذلك كان النبي ﷺ يُبَشِّر أصحابه بالنصر، وقد كان الواحد منهم يتصور أنه اليوم أو في الغد، وبعضهم لا، فهو يوقن أن النبي أخبره ﷺ فهو واقع!

ولذلك لما أخبرهم النبي ﷺ أنهم ذاهبون للبيت ومطوفون به، فلما ذهب النبي ﷺ واصطلح مع كفار قريش الصلح المشهور، قال عمر رضي الله عنه: ألم تخبرنا يا رسول الله أنا ذاهبون ومطوفون به؟! قال: (**فأَخْبَرْتُكَ أنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟!**)...

وبعض الناس يقوم بأمر لله فيه رضا ويتصور أنه إذا قام به فسيُنصر في الحال! فإن لم يُنصر في الحال انتكس على عقبيه وقدَّم التنازلات!! وهذا جاهلٌ بالسنن الكونية، وهذا يظن أن النصر دائماً مربوط به، فلا يظن أن النصر مربوط بالأمة كاملة، فأنت قد تقدم نفسك في يوم من الأيام وقد تموت ويأتي النصر مستقبلياً لا حاضراً، وهذا لا يفهم من النصر إلا النصر العسكري! ونصر المبادئ نصرٌ من أعظم أنواع النصر، ولا يأتي النصر العسكري أصلاً بدون انتصار المبادئ!

ولذلك فالمسلمون اليوم لا ينتصرون بدون توحيد وعقيدة، فإذا لم تكن آصرة المسلمين هي العقيدة والتوحيد الخالص المبني على الولاء والبراء وعلى صحة التوجه والوضوح وعدم الغموض وبيان دين المرسلين على ما هو عليه لم ينتصروا، فهذا ليس دين أبيك حتى تخفيه عن فلان وعلان! وليس شركة أبيك حتى تضع تنزيلاتٍ وتخفيضات! فهذا دين رب العالمين! يقول الله لنبيه: ﴿**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾.

والناس يتقبلون من الواضح ولا يتقبلون من هذا اللعاب الغامض.

فحين يجتمع المسلمون على آصرة العقيدة والتوحيد الواضح ينتصرون، وبلا توحيد ليس هنالك نصر، فالمسلمون لا ينتصرون بالشرك، ولا ينتصرون بالكفر، ولا ينتصرون وهم أولياء

للطواغيت والمجرمين، ولا ينتصرون التجمع على الضلال، إنما ينتصرون بأن يكونوا أمة واحدة على لا إله إلا الله.

